

34- تفسير القرآن بجامع الباطين | سورة التين | يوم

62/01/4441 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين بسم الله والحمد لله. واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه - [00:00:00](#)

الى يوم الدين. اما بعد ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك. واسأل الله سبحانه تعالى ان يرزقنا واياكم العلم النافع والعمل الصالح. وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين موفقين لكل خير - [00:00:27](#)

هذا اليوم هو اليوم السادس والعشرون من الشهر العاشر من عام اربعة واربعين واربع مئة والـف من الهجرة حديثنا مع القرآن الكريم ومع تفسيره ومع قصار السور السورة التي بين ايدينا سورة يحفظها الجميع بلا استثناء - [00:00:46](#)

ويرردها ويقرأها كثيرا. وان كانت قصيرة في آياتها فمعانيها عظيمة جدا وسور القرآن احيانا تجد السورة قصيرة جدا اه تجد وراءها معاني كثيرة. ومهما قرأت في تفسيرها وفي بيانها قد لا تصل الا الى القليل الشيء القليل من معانيها. معانيها بعيدة كثيرة - [00:01:13](#)

احيانا تجد اية واحدة يتحدث عنها العلماء يتكلم عنها العلماء يكتبون فيها مؤلفات ولذلك اه يعني كتب بعض المفسرين وبعض العلماء اية واحدة كتب فيها مؤلف كامل مثل قوله تعالى - [00:01:48](#)

خذ العفو وامر بالعرف. واعرض عن الجاهلين قال اهل التفسير هذه هذه الآية تسمى بآية الاخلاق. آية الاخلاق جمعت الاخلاق كل الاخلاق في هذه الآية آية في القرآن قال الله فيها كلوا واشربوا ولا تسرفوا. سماها اهل العلم آية الطب. جمعت الطب كله - [00:02:09](#)

كلوا واشربوا ولا تسرفوا. هذا هو الطب كله هذا العلاج وهكذا تجد احيانا بعض الايات قليلة الالفاظ معي بعيدة المعاني كثيرة. السنة التي بين ايدينا هي سورة التين. سورة التين من قصار السور - [00:02:37](#)

ولذلك ما يقال في القرآن آية صغيرة او سورة صغيرة. او مصحف صغير او قرآن صغير القرآن كله كبير عظيم. والسور عظيمة كبيرة والايات كبيرة ما يقال صغير. ولذلك الاحناف رحمهم الله يحرمون. يحرمون ان يقال - [00:02:59](#)

مصحف صغير او يقال مثلا آية صغيرة او سورة صغيرة. هذا لا لا ينبغي ان يقال فسورة التين هي من قصار السور آياته قصيرة وهي حجمها قصير. لكن ما اعانيها عظيمة - [00:03:29](#)

اذا تأملتها وتدبرت آياتها وجدتها فعلا آية او سورة عظيمة. هذه السورة من السور التي اقسم الله بها السور التي مرت معنا بعضها من السوء بعضها سور يقسم الله في اولها. والله لا يقسم الا على - [00:03:53](#)

لا يقسم الا بامر عظيم على شيء عظيم. عندنا مقسم به ومقسم عليه. المقسم به شيء عظيم. الله اقسم بكم؟ بثلاثة اشياء او باربعة على الصحيح هي ثلاث آيات لكنها اربعة. والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين. اربعة اشياء يقسم من الله - [00:04:15](#)

ياخذ اربعة اشياء فيقسم بها لا شك ان المقسم عليه هذا شيء عظيم. ينبغي لك ان تقف عنده. تتأمل ما هو المقسم عليه؟ لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم السورة حتى حتى نفهمها جيدا لما تقرأها والكثير يقرأها ويسمعها من الائمة لكن قراءتها بتدبر - [00:04:44](#)

يختلف انت لما تقرأها تكرر قراءتها تعيدها مرتين ثلاث تجدها هي تهدف الى شيء معين ولها مقصد معين ما هو طيب عرفنا ان الله

اقسم بالتين وهو الشجر المعروف والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين اقسم على اي شيء اقسم على ان - [00:05:13](#)

هذا الانسان قد خلقه الله في احسن صورة. احسنت. ثم رده الى اسفل سافلين. الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير فما

يكذبك بعد بالدين. اذا السورة تهدف الى شيء معين. ما هو؟ هو اثبات اليوم الاخر - [00:05:38](#)

واثبات الجزاء لمن عمل الجزاء لاهل الجزاء. باعمالهم الصالحة او غير ذلك. اذا هي قضية ماذا؟ قضية الحساب والجزاء والجنة والنار

والبعث والذي انكره المشركون لتقرر هذه القضية تقررها بقرارها بصور ونحن نعرف مر معنا ان الله سبحانه وتعالى - [00:05:57](#)

يقرر اليوم الاخر بطرق مختلفة طرق عقلية وادلة يعني مر معنا كثيرا هذه الله سبحانه وتعالى يقرر لنا الجزاء والحساب. وما يترتب

عليه من الجنة والنار وبعث الناس من قبورهم هذه حقيقة هي من حقائق - [00:06:28](#)

الدعوة والاسلام. وهي ايضا تعتبر من اركان الايمان. اركان الدين. طيب اذا فهمنا هذا جيدا عرفنا ان السورة تقرر هذه القضية قضية

الامام اليوم الاخر والايمان بالجزاء والحساب والجنة والنار - [00:06:55](#)

اذا تقرر عندك هذا تأخذها الان شيئا فشيئا حتى تصل الى الهدف. طيب يقول الله عز وجل والتين والزيتون اقسم بالتين التين شجر

معروف وثمره معروف والتين من العجائب وما فيه من الفوائد لان الله اختاره واقسم به لاهميته ولما فيه من الفوائد والعجائب -

[00:07:15](#)

حتى قال بعضهم انه شبيه بثمر الجنة. لانه ليس فيه عجو ليس فيه حد ثمار الجنة تأكلها ليس بها يعني ما تخرجه ترميه من الحبوب

والبذر هذا من غير قالوا شبيه بثمر الجنة. التين شجر معروف وفوائده معروفة. والزيتون شجر - [00:07:41](#)

معروف ايضا وفوائده معروفة وزيته مبارك وشجرة مباركة. كما قال صلى الله عليه وسلم قال كلوا وادهنوا فانه من شجرة مباركة

التين والزيتون. ثم قال وطور سنين. طول سنين هو طور الجبل الذي كلم الله - [00:08:11](#)

عنده موسى عليه السلام. ونادينا من جانب الطور. جانب الطور الايمن. هذا هو الطور. طول سنين يقال سنين ويقال سيناء سيناء

وهي منطقة معروفة منطقة سيناء سميت سيناء لكثرة الاشجار الملتفة حول هذا الجبل. والجبل الطور المعروف كلم الله - [00:08:35](#)

اقسم الله به لشرفه لشرفه لان الله اختاره ليكلم عنده موسى عليه السلام. قال وهذا البلد الامين. وهي مكة شرفها الله. البلد الامين

مكة الذي كلم الذي اوحى الله عندها او فيها لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. اذا عندنا موسى ومحمد - [00:09:05](#)

والتين والزيتون مكانه وين؟ قال في الشام. وهي بعثة من؟ بعثة عيسى ابن مريم عليه السلام اذا كانها اشارات الى مواطن الوحي.

مواطن الوحي الشام طور سنين البلد الامين. وكأن اشارات وبدأ - [00:09:35](#)

بدأ يعني اولي العزم الثلاثة على مراتبهم. الاقل ثم الاكثر او الاعظم ثم ثم الذي هو اعظم من الجميع. عيسى ثم موسى موسى كليم

الله. ثم فوق موسى محمد صلى الله عليه - [00:09:59](#)

وسلم سيد البشر سيد الاولين والآخرين. فاقسم بهذه الاشياء اشارة الى الى اماكن هذه هذه الاماكن التي اوحى الله عندها اوحى الله

او ارسل وحيه عندها وهذا البلد الامين لما اقسم بهذه الاشياء اقسم على هذا الانسان الذي هذا الانسان قال فيه لقد خلقنا الانسان -

[00:10:19](#)

اللام موطنه للقسم وقد للتحقيق اي قد خلقنا الانسان في احسن تقويم. مر معنا ان الله يذكر لنا انه خلق هذا الانسان في كبد خلقه في

كذا خلقه في كذا وهنا يشير الى امر - [00:10:49](#)

معين يتناسب مع مع السياق وما يأتي بعد السياق. فيقول لقد خلقنا خص او اقسم على خلق هذا الانسان خلق هذا الانسان في احسن

صورة. واحسن اعتدال لان كلمة في تقويم اي في اعتدال - [00:11:09](#)

يعني في في قوامة واعتدال واستقامة. لقد خلقنا هذا الانسان في احسن صورة. في احسن جعله وفي صورة جميلة وحسنة ونظرة

في جمال جمال الشعر والعينين والانف والشفيتين وجمال اعتدال الانسان في طوله وفي - [00:11:29](#)

تقسيماته لا تجد يدا اطول من الاخرى او قدما اطول من الاخرى او عينا اوسع من الاخرى وانما خلقهم في احسن صورة. واجمل

صورة خلقه في احسن صورة في خلقته الظاهرة. وايضا - [00:11:54](#)

في احسن صورة في فطرته الداخلية. الفطرة فطره الله على التوحيد والايمان والتصديق فخلقه الله داخلا وخارجا. مظهرها ومخبرا. لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم قال ثم رددناه الثلاثاء في دين. الانسان خلق في احسن صورة في احسن جمال وخلقة - [00:12:14](#)

ظاهرا وباطنا في في فطرته السليمة في عبادته لربه في تصديقه ما يأتيه عن ربه كل هذا هو الاصل في هذا الانسان. لكن قد تجد من هذا الانسان او من بني ادم او من هذا الخلق - [00:12:43](#)

من ينحرف من ينحرف في باطنه. اما في ظاهره لا ينحرف في ظاهره يبحث عن زيادة الجمال. لكن داخلها تجد من ينحرف في فطرته الى الكفر بدل التصديق والى العناد والى الاعتراض والى - [00:13:03](#)

عدم الايمان بما بما يأتيه من ربه. فينحرف عن فطرته. ويخرج عن فطرته وعن طريق الاستقامة الله خلقك في احسن تقويم في داخلك وخارجك فتخرج وتترك هذا الطريق. فاذا خرج وترك هذا الطريق ما النتيجة؟ قال الله - [00:13:23](#) ثم رددناه اسفل سافلين. اي اعطيناه الجمال والبهاء والخلقة الطيبة والعقل التام والحديث مع الناس والكلام والمنطق الحيوانات ليس معها منطق. الحيوانات ليس معها عقل كعقل الانسان يدبر ويتصرف شرف الله هذا الانسان وكرمه على سائر المخلوقات ليشكر وليعبد وليعبد ربه ولذلك قال في ثم - [00:13:43](#)

ثم تفيد الترتيب المتراخي البعيد يعني اعطيناه الحياة الدنيا في جماله ثم بعد كذلك بعد ما تنتهي حياته يعود الى اسفل سافلين. اذا غير فطرته وكفر. ولاحظ ان الله هنا يقول اسفل سافل ما قال الى اسفلين - [00:14:13](#)

الى اسفل يعني اشد انحطاط. اذا انحط عن فطرته وانحط عن عبادة ربه وتكبر تمرد على ربه الله يجعله في اسفل سافلين. اسفل سافلين الا ان حافظ على فطرته وايمانه وطاعته لربه خرج - [00:14:38](#)

من هذا ولذلك استثنى الله ثم رددناه اسفل سافلين. قال اهل التفسير رددناه الى اسفل سافلين اي الى جهنم الى نار جهنم يقول اعطاه الله الحياة الدنيا وخلقه في احسن صور. صورة داخلا وخارجا ليعبد ربه. فاذا انحرف وترك - [00:14:58](#)

كعبادة ربه رده الله الى اسفل سافلين الى نار جهنم. ولا يؤبه به ولا يلتفت اليه لانه هو الذي خرج عن طريق الاستقامة الى طريق الانحراف فكانت فكان انحرافه الى الهاوية. ثم رددناه اسفل سافلين - [00:15:18](#)

الا الذين امنوا اسفل الساكنين هنا هي نار جهنم. نار جهنم في اقعر واسفل الارض. وقيل اسفل سافلين ان ورد الى ارذل العمر الى ارذل العمر. وهذا قول اختاره ابن جرير الطبري ولكن - [00:15:39](#)

القول الاول الذي اختاره ابن كثير وغيره اقرب لماذا؟ لانه اذا قلنا اسفل سافلين ثم قلنا الا الذين امنوا نجد من الذين امنوا وعملوا الصالحات من يرد الى ارض العمر. تجد انت من تراه ان هو من الصالحين - [00:16:02](#)

بل هو قد عرف بصلاحه واستقامة ربه طول حياته. ثم في اخر حياته يرد الى اسفل سافلين لكي لا يعلمه من بعد علمه شيئا وهذا واقع في كثير قد تجد من الصالحين من يمر بهذه المرحلة من يمر بهذه ومن نمره ننكس - [00:16:22](#)

الخلق يمر ولذلك ما نستطيع ان نقول الثلاثاء في العمر ثم قل الا الذين امنوا لان الذين امنوا قد يردون فاختيار السلسلة في نار جهنم هو المتناسب مع الا الذين امنوا ونقول اسفل سافلين هي نار جهنم - [00:16:42](#)

جهنم الا الذين امنوا فانهم يسلمون وينجون من هذه النار وينجون من اسفل سافلين. فيكون الاستثناء استثناء متناسبا متناسبا. قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات. امنوا اي صدقوا بما جاءهم عن الله - [00:17:02](#)

بما جاءهم عن الله وعن رسوله واتبع هذا التصديق والايمان بالاعمال الصالحة. لا مجرد الايمان يدعي انه مؤمن ولا يصلي يدعي انه مؤمن ولا يزكي ويدعي انه مؤمن ويعق والديه ويفعل من الافعال السيئة والاخلاق البذيئة - [00:17:22](#)

ويقول انا مؤمن لا الايمان ايمان تصديق وعمل قول وعمل قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات النتيجة ما هي؟ فلم اجر غير ممنون غير منقطع دائم وذلك في جنات النعيم - [00:17:42](#)

اكلها دائم وظلها. لا لا ينقطع فيها شيء. لا تنقطع فيه ولا تنقطع الحياة. لا لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى هذه حياتهم الابدية

السرمدية لا يبغيون عنها حولا الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر - [00:18:02](#)

غير ممنون. قال الله سبحانه وتعالى وهذا هو المقصد الان. نصل الى مقصد السورة. فما يكذبك بعد بالدين ايها الانسان الذي يجعلك انكار. كيف تكذب بالدين؟ ما المراد بالدين؟ الدين هنا الجزاء والحساب. ليس الدين هو الشرع - [00:18:22](#)

ليس المقصود بالدين هنا الشرع انما المقصود به الجزاء والحساء. مثل ما تقول انت مالك يوم الدين. يوم الدين هو يوم القيامة يوم الجزاء. وقول هنا فما يكذبك بعد بالدين اي ما الذي يجعلك تكذب بالجزاء والجنة - [00:18:42](#)

والنار والمعاد الذي تعود به تعود فيه الى رب العالمين. ما الذي يجعلك تكذب ايها المكذب وايها المنحرف عن فطرتك وعقيدتك ما الذي جعلك تكذب بهذا اليوم وانت تعرف حياتك وتعرف الذي خلقك واوجد - [00:19:02](#)

قادم على ان يعيدك. والله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق وخلق هذا هذا الخلق كلها السماوات والارض وخلق هذا لم يخلقه عبثا. لم يخلقه عبثا وانما خلقه ليجازي المحسن على احسانه. ويجازي المسيء - [00:19:22](#)

على اساءته فلم يخلقه عبثا. لهذه الحكمة التي خلقها الله سبحانه وتعالى خلق هذا الخلق لحكمة الجزاء والجنة والنار. ويثير المطيع ويجازي العاصي على معصيته قال الله في فما يكذبك بالدين بالجزاء والحساب - [00:19:42](#)

اليس الله باحكم الحاكمين؟ اليس الله هو ذي الحكمة العظيمة؟ اليس الله هو الحاكم بين عباده؟ الحاكم بالعدل والقضاء بين عباده اليس ذلك هو الله؟ اذا الذي يحكم بالحكمة العظيمة وبالحكم والعدل بين الناس - [00:20:02](#)

ان لا يساوي من غير فطرته وكفر بربه ويساوي مع من عرف بقي فطرته وعرف الطريق الى ربه من عمل الاعمال الصالحة ومن عمل الاعمال السيئة لا يساوي هذا بهذا. فالله يتفضل على عباده الصالحين - [00:20:22](#)

باكرامهم في دار كرامته ويحكم على من يستحق النار بعدله سبحانه وتعالى فهو احكم الحاكمين فاليس الله باحكم الحاكمين؟ بلى انه احكم الحاكمين. هل يجوز الانسان اذا انتهى من هذه السورة ان يقول بلى - [00:20:42](#)

ليس الله باحكم الحاكمين. بلى انه احكم الحاكمين. ومثلها سورة القيامة. اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى؟ بلى قادر هل نقولها؟ نقول يجوز ان نقولها خارج الصلاة وانت تقرأ القرآن او في السنة جائز - [00:21:02](#)

اما في الفريضة فلا تأتي الا بما ورد. واما في غيرها فالامر واسع. فان قلتها لا لا بأس وان تركتها تركتها فلا بأس. كل ذلك جائز. هذا ما احتوت عليه هذه السورة التي ذكرنا في اولها انها سورة - [00:21:22](#)

ملينة بالعلوم والفوائد والتوجيهات والمواظ. مع قصر اياتها وقلة اياتها الا ان فيها هذه التوجيهات التي تدبرناها وتأملناها. اسأل الله سبحانه وتعالى ان ينفعنا بما قلنا وبما سمعنا وان يجعلنا واياكم هداة - [00:21:42](#)

المهتدين موفقين لكل خير والله اعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين - [00:22:02](#)